

## لبنان والثقافة العربية

نعيد فيها إلي نشر هذه المقالة التي كان الكاتب العربي المصري الاستاذ رجاء النقاش نشرها في مجلة (( المصور )) القاهرية في اثناء محنة لبنان ، شاكرين له تجميعه للبنان عامه والصاحب (( الاداب )) خاصة .

### (( التحرير ))

وصحفيون من شتى انحاء الدنيا ، وسياسيون مسئولون ، ولذلك كانت كل اخبار الدنيا تتجمع هناك . على ان بيروت لم تقتصر على ان تكون سوقا لبيع احداث السلع الثقافية في العالم ، ونشر الاخبار . كلا . . . لقد قامت لبنان بدور خطير في حماية الثقافة العربية .

وكان هذا الدور متشعب الجوانب ، ولولا هذا الدور لاصيبت الثقافة العربية المعاصرة بنكسة خطيرة ، لم تكن تستطيع ان تنهض منها قبل جيل كامل .

فالجيل الادبي الجديد الذي ظهر في اوائل الخمسينات في الوطن العربي كله لم يجد فرصة للظهور الا في بيروت ، وبعد ان قدمته بيروت للحياة الادبية استطاع ان يقف على اقدامه ويلعب دوره الادبي بعد ذلك .

ان نازك الملائكة ، والسياب ، والبياتي ، وشفيق الكمالي ، وعبدالصبور وحجازي ، وسعدي يوسف ، وابو سنة ، وأمل دنقل وغيرهم من شعراء هذا الجيل ظهروا في بيروت اولا ، وقدمتهم بيروت الى الحياة الادبية وسهرت على انتاجهم واسمائهم حتى اصبح لها قيمتها ، ووزنها في الادب العربي والحياة العربية .

وفي ميدان القصة ظهر في بيروت عبدالسلام العجيلي وزكريا تامر ، وعبدالرحمن فهمي ، وسليمان فياض وابو المعاطي ابو النجا وغالب هلسا وغيرهم من اشهر المواهب القصصية في الجيل العربي الجديد . وفي بيروت اشرقت لأول مرة عبقرية الطيب صالح الروائية .

هذه النماذج كلها تعني شيئا واحدا هو ان لبنان قد احتضنت الحركة الادبية الجديدة التي كانت تعاني في

الحزن على لبنان كبير ، كبير . . فقد كانت لبنان رغم كل العيوب والاطفاء موطننا من مواطن الازدهار العربي الحقيقي ، فقد كان في لبنان خلال السنوات الثلاثين الماضية اجمل العمارات التي ظهرت في العواصم العربية ، واجمل الفنادق ، واجمل المقاهي ، واجمل المصايف ، واجمل الازياء .

ولكن هذا كله - في رأيي - كان هامشا من هوامش الازدهار ، ولم يكن هو الجوهر الذي يثير الاعجاب والتقدير . . ويشير اليوم في النفس حزنا ليس بعده حزن .

وجوهر الازدهار الحضاري في لبنان كان يتركز كما رأيت على حقيقته في الحركة الثقافية . وكنت عندما ازور لبنان ولمدة اسبوعين اخرج منها بحصيلة وافرة . . .

كنت اشاهد فيها احداث الافلام المعروضة فسي العالم .

وكنت اشترى منها احداث الكتب الاجنبية التي كانت تظهر في مكباتها في نفس الوقت الذي كانت تظهر فيه في لندن او نيويورك او باريس .

وكنت اقرأ فيها احداث الاخبار العالمية . . فصد تحولت بيروت الى مركز دولي للاخبار لا مثيل له في الشرق كله .

وكان من عادتي ان ازور صديقي الكاتب الكبير ميشال ابوجودة ، صاحب اهم « عمود » يومي سياسي في الصحافة العربية الحديثة . . كنت ازوره في مكتبه بجريدة النهار ، فاسمع كل اخبار الدنيا ، وهم اخبار الدنيا في ساعات قليلة ، فقد كان مكتبه مثل مكاتب كبار الصحفيين العالميين ، مكانا تلتقي فيه شخصيات بارزة ،

اتمام لدور مشابه في الثلاثينات والاربعينات قام به  
الاديب العربي الكبير احمد حسن الزيات عن طريق مجلة  
« الرسالة » التي انشأها سنة ١٩٣٣ واستمرت  
تصدر حتى سنة ١٩٥٣ .

وخلال عشرين سنة متصلة استطاع الزيات ان  
يقدم للثقافة العربية جيلين كاملين من اجيال الادباء  
والثقفيين العرب المعاصرين .

وبعده ظهر سهيل ادريس في الخمسينات  
والستينات ليواصل هذه الرسالة الثقافية العظيمة .

ولا املك هنا الا ان اقول لسهيل ادريس وانا لا  
اعرف الان عن اخباره شيئاً . . . لا املك الا ان اقول له :

رعاك الله يا سهيل وحمالك من هذه المحنة الكبيرة  
وعوضك خيراً بحق ما قدمته لامتك العربية ولكل اصحاب  
الاقلام الجديدة فيها من العون والحب والرعاية .

هذا نموذج لما قدمته بيروت من اجل الادب العربي  
الجديد . على ان بيروت لم تتوقف عند هذه الحدود بل  
قامت بخدمة جلية في نشر التراث العربي القديم كله  
في طباعة رائعة راقية .

التتمة على الصفحة - ٧١ -

بلادها صعوبات متعددة . لم تتساءل بيروت يوماً عن  
اسماء هؤلاء الكتاب والشعراء . بل فتحت ذراعيها لفنهم  
وكتاباتهم دون تردد . . وكانت بذلك تفتح باباً واسعاً  
للاجتهاد والتجديد في الادب العربي المعاصر . وبفضل  
بيروت ولد الجيل الادبي العربي الجديد الذي يحتل  
مكان الصدارة الان في حياتنا الثقافية في كل مكان .  
واني لاذكر اليوم بالخير هنا مجلة عظيمة هي مجلة  
« الآداب » ، التي استمرت تصدر شهرياً في بيروت منذ  
سنة ١٩٥٣ حتى انقطعت عنا اخبارها منذ شهور .

اذكر هذه المجلة واذكر صاحبها الاديب الفنان  
الدكتور سهيل ادريس . لقد لعبت هذه المجلة دوراً كبيراً  
جداً في احتضان الجيل الادبي الجديد وتمهيد الطريق  
امامه . ولم يكتف سهيل ادريس بنشر الانتاج الادبي  
للجيل الجديد في مجلة الآداب ، بل انشأ دار الآداب  
للتنشر ، وكان لهذه الدار الفضل الاكبر في اصدار كثير  
من الكتب والدراسات ودواوين الشعر والروايات  
ومجموعات القصص ، لكل البارزين من كتاب الجيل  
الجديد . . وذلك قبل ان يبرزوا وقبل ان يعرفهم  
الناس .

ودور سهيل ادريس في الخمسينات والستينات هو

# الفكر العربي

## في معركة النهضة

تأليف الدكتور انور عبدالمالك

« هذا الكتاب موجه في المقام الاول الى قطاع محدد من جمهور القراء في العالم العربي ، هو قطاع الجيل  
الجديد من شبابنا العربي في كل مكان ، شباب الريف والمدن ، شباب الفكر والعمل ، شباب الانتاج والعلم  
والسلاح . ربما يجد فيه بعض رجال الفكر والعمل من جيلنا - الذي كان « هلى موعد مع القدر » - اسهاماً  
في نهضتنا الحضارية . تقول « البمض » ، اذ ان منهج التنقيب عن مستقبل الفكر العربي في عصر النهضة  
الحضارية ، وهو المنهج التابع من تغيير الاطار المعرفي - وهو جوهر عملنا النظري القائم منذ ١٩٥٩ ، والمرتبب ،  
الا وهو تحديد الفلسفة الاجتماعية على ضوء تفاعل حضارات الشرق والغرب - تقول : ان هذا المنهج وذلك  
التجديد النظري يمتان على وجه التحديد الى مرحلة الثورة الوطنية التقدمية وغايتها النهضة الحضارية ، وهي  
مرحلة جديدة حقا على المفاهيم والتقاليد الفكرية الموروثة للاجيال السابقة من حركتنا الوطنية المتأقلمة في اغلب  
الاحيان في اجواء ثقافية - فكرية استشراقية ، او اممية ، او سلفية .

وهو كتاب يتصدى للاجابة على سؤال مركزي في تحركنا العربي المعاصر ، الا وهو : كيف يمكن ان نقيم  
علاقة جدلية ، عضوية ، متصلة ، بين تحركنا الوطني التحرري المتجه الى الثورة الاجتماعية والهدف  
الاشتراكي من ناحية ، وبين اقامة فلسفة توابك هذا التحرك الذي فرض نفسه على العالم اجمع ، تكون ، على  
وجه التحديد ، فلسفة النهضة الحضارية في مصر والعالم العربي ؟ » .  
- من المقدمة -

الطبعة ٨٥٠ فرشا لبنانياً

منشورات دار الآداب

## تنمة لبنان والثقافة العربية

تابع المنشور على الصفحة - ٣ -

وهنا اذكر بالخير صديقنا الاستاذ احمد سعيد  
محمدي صاحب دار العودة التي بذلت جهدا واسعا  
مشكورا في هذا المجال ، وكان لها فضل كبير في ظهور  
انتاج محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زباد واميل  
حبيبي وغيرهم من ادباء الارض المحتلة .  
وفي مجال الترجمة الى العربية قامت بيروت بدور  
بدور لا يمكن وصفه الا بانه دور جبار .

دور جبار .. رغم ضعف الترجمة احيانا ، ورغم  
غموضها احيانا ، ورغم ما فيها من نقص وتشويه  
في احيان اخرى .. ولكن دور بيروت في الترجمة الى  
العربية - رغم كل عيوبه - هو دور اساسي في فتح  
الافاق العالمية امام العقل العربي المعاصر خلال ربع  
القرن الاخير .

كل هذا الازدهار الثقافي العظيم يحترق الان في  
نيران الحرب الاهلية ويضيع .  
كل هذا الازدهار ينهار امام عيوننا ونحن لا نملك  
الا ان نبكي عليه ونتحسر .

ومن حق لبنان المثقف في محنته ان نحياه وان نقول  
عنه كلمة حق وان نذرف دموعه خالصة مخصصة على  
ايامه التي لم نقدرها حق قدرها وتركناها للنار  
تأكلها بلا رحمة ، وبلا حياء مما سوف يقوله التاريخ عن  
الذين حرقوا هذه الجنة العربية الصغيرة التي لم تكن  
بلا خطايا .. وقد كان واجبا ان نحرق الخطايا وحدها  
.. اما ان نترك النيران تلتهم كل شيء .. فهذا هو  
الخطأ .

واخيرا .. ماذا اقول ؟  
يا حسرة القلب ويا لوعة الضمير على ما اصابك  
يا لبنان !

### القاهرة

وسوف تجد الآن في كل المكتبات العربية طبعات  
ممتازة لاهم كتب التراث العربي التي نفذت من الاسواق  
ولم يكن لها وجود بين ايدي القراء قبل ظهور حركة  
النشر في بيروت ، كذلك نشرت بيروت كثيرا من كتب  
التراث التي لم تكن منشورة من قبل .

صحيح ان هناك اخطاء كثيرة فسي كتب التراث  
المنشورة في بيروت لان بعضها لم ينشر على اساس علمي  
دقيق ، وانما نشر بسرعة وبدون مراجعة علمية  
كافية ..  
ولكن هذا لا يهم كثيرا .

المهم ان هذه الكتب اصيحت موجودة بين ايدينا  
ويستطيع العلماء ان يتناولوها بالبحث والدراسة  
والمراجعة . وفرق كبير جدا بين ألا تكون هذ الكتب  
منشورة اصلا وبين ان تكون منشورة وفيها اخطاء يمكن  
تصحيحها .. ولو كانت هذه الاخطاء كثيرة .

على ان بيروت لم تكتف بنشر التراث القديم بل  
قامت بنشر التراث الجديد .

وهنا يبرز فضل عظيم لناشر مثقف ووطني عربي  
مخلص هو الدكتور عبدالوهاب الكيالي ومؤسسته المعروفة  
باسم المؤسسة العربية للدراسات والنشر .  
لقد قام الكيالي بنشر الاعمال الكاملة لمحمد عبده ،  
والافغاني ، وقاسم امين ، والكواكبي ، ورفاعة رافع  
الطهطاوي .

وكان حماسه لهذه الاعمال الفكرية هو السبب في  
ظهورها حيث اشرف على تحقيقها ودراستها عالم مصري  
فلاح هو الدكتور محمد عمارة . ولولا الكيالي وعمارة  
لظلت هذه الكتب وهما من الاوهام واشاعة من الاشاعات  
العلمية يركب اليها الباحثون كل صعب حتى يصلوا  
اليها ، وقد لا يصلون على الاطلاق .

بل لقد قامت لبنان بنشر اعمال كتابنا المعاصرين  
نشرا ممتازا ، وساهمت في انتشار هذه الاعمال على  
اوسع نطاق ..

فكتب طه حسين والعقاد واحمد امين والرافعي  
والحكيم ونجيب محفوظ ويوسف ادريس منشورة كلها  
في بيروت في طباعة انيقة ، وقد حرص الناشر على  
توزيعها في كل انحاء الوطن العربي وبدلوا في ذلك  
جهودا كبيرة نادرة .

ولا يمكن ان ننسى ادب الارض المحتلة ، حيث  
استطاعت بيروت ان تكتشفه وتقدمه الى العالم وتنشره  
على نطاق واسع .